

## من النارجيل إلى النخيل

(٢)

للاستاذ قاضى اطهر المباركورى

وكانت في جزيرة العرب طائفة هندية اخرى هبطتها في الزمن  
الغابر البعيد وعرفها العرب بالمليد. وبالرغم من الاتحاد في الاسم الذى  
اطلقوا عليها كانت - بمعنى ادق - عصابتين متباينتين كل واحدة منهما لها  
طابع خاص تطبعت به ، واسلوب في الحياة امتازت به عن غيرها .

العصابة الاولى هبطتها خضوعا لمشيئة أباطرة ايران الذين كانوا  
يتمتعون بالسلطة القاهرة على بعض اقطار الهند في فترة من الزمن . وكان  
هؤلاء الهنود المستجلبون لنوع عملهم بمثابة رجال من الجيش الامبراطورى  
والجنود الايرانيين

واما العصابة الاخرى فقد كانت تتالف من رجال فوضويين نزحوا  
إلى الجزيرة بارادتهم من غير قصد لإرضاء لمشية أحد من اصحاب القوة  
والسلطة . وجعلوا من ارض الجزيرة موطنًا لأوكارهم ومخابثهم . وهؤلاء هم  
الذين سماهم العرب في اصل التسمية بالمليد الذى يعنى به اللصوص او الداهية  
البحرية . وانما سموا بذلك لأن السفن العربية كثيرا ما كانت تتعرض  
لقاراتهم الارهابية ونهباتهم اللصوصية التى كانت تهدد ركبها بخطر جسيم  
وتسبب في انتشار دعر مستطير مما كان قد يعرقل حركة الملاحة ويصيب  
عجلة التجارة البحرية بالتوقف أو الشلل ؛ لعدم اطمئنان أولئك التجار  
من الركاب على ارواحهم واموالهم .

ويقول العلامة السيد سليمان الندوى فيما كتب بهذا الصدد من أن ملوك إيران كانوا قد فرضوا سلطانهم على السند وبلوخرستان منذ عهد بعيد . وجندوا فى جيشهم اللجج قبيلتين منهما «الزط» و «الميد» لاستغلالهم فى تحقيق مطمع التوسع وتوطيد قوائم العرش وتعزيز السلطان .

ولعل هذه الغارات والمجمعات البحرية التى واجهتها السفن العربية على أبهى قراصنة الميد - كانت هى العامل الذى حدا بالعرب إلى الاستعانة بمواطنيهم «السيابجة» و «البياسرة» الذين كانوا اكفاءهم فى البأس والشكيمة باستصحابهم فى السفن دفاعا عنها ووقا من هجمات القراصنة المعتدين . حتى يتسنى لسفنهم الوصول إلى الشواطئ المقصودة آمنة مصونة .

ويجئنى فى الخاطر إلى ان كلمة «الميد» مردها إلى الاصل العربى الصميم ، كما يتايد ذلك بسناد من بعض امهات المصادر العربية . ومجناها فى اصلها اللغوى : التحرك والاضطراب أو ما يصيب فى الغالب راكب البحر من الدوار والقيى والغشيان من تمايده فى البحر بفعل امواجه المتصارعة واستنشاقه لما ينبعث من مياهه المنتنة الآتنة من الرياح الكريهة الخائفة . والموائد والمآود : الدواهى وهى المصائب والنوائب الشديدة . وللاكتناه لاصل «الميد» تلزمنا المعرفة بطرف من استعماله بالرجوع إلى لسان العرب الذى تعرض له بالتفصيل فى غير اطناب . فننقل إلى القراء نفسه الآتى :

«... وقدماد فهو مائد، من قوم ميدي، كرايب وروبي . ابوالهيثم : المائد الذى يركب البحر، فتغشى نفسه من ثمن ماء البحر، حتى يدار به، ويكاد يغشى عليه فيقال :

ماد به البحر يميد به ميذا . وقال ابو العباس - في قوله : أن  
تميد بكم - : تحرك بكم وتزلزل . قال الفراء : سمعت العرب  
تقول والميدى الذين اصابهم الميذ من الدوار في حديث أم  
حرام : المائد في البحر له أجر شهيد هو الذى يدار رأسه  
من ریح البحر واضطراب السفينة بالامواج - الازهرى :  
ومن المقلوب الموائد والماود الدواهي .

وقصارى القول أن ما ينتاب الانسان من الدوران والغشيان والقى  
من ركوب البحر بسبب رياحه المنتنة أو اضطراب السفينة بامواجه العاتية  
يسمى الميذ وبعبارة اوجز : الميذ يغلب استعماله على الاسقام البحرية التى  
يمكننا أن نطلق عليها الداهية البحرية . وليس من شك فى ان العصابة  
الهندية الساحلية التى كانت تجرد الحملات الاستلاية على سفن العرب  
كذلك كانت داهية بحرية خطيرة فكان ذلك هو السبب فى تسميتها بالميد  
اشتهارها به فيما بين العرب .

وهؤلاء القراصنة من الميذ كانوا من سكان تلك الجهات الساحلية  
التي امتدت من السند إلى الكجرات بل على الاصح جاوزتها إلى ما وراءها .  
وكانوا عتاة مشاغبين مرده معربدين فى نشأتهم اختاروا القرصنة البحرية  
لا ابتزاز الاموال من التجار ، الذى كان قد اضحى لهم أكبر معاش غير أنه  
لم يكن مقصورا على القرصنة فقط بل كانت لهم إلى ذلك طرق أخرى  
فى البر كانوا يتعاطونها للكسب . وكانت اغليبتهم تعتنق الديانة البوذية ؛  
لقد وصف ابن خرداذبة الجغرافى طريق الهند الساحلى من السند فقال :

ومن مهران إلى اوتكين - وهي اول ارض الهند - مسيرة  
اربعة ايام وفي هذه الارض ينبت القنا في جبالها، والزرع  
في اوديتها، واهلها عتاة مرده لصوص. منها على فرسخين  
الميد<sup>١</sup>.

ومؤدى ذلك أن المرحلة من مهران (التي تقع بما وراء نهر السند)  
تبدأ منها بالذات سلسلة مواطن مبعثرة لقوم من العتاة والمردة والصوص  
والسرقة وهم الذين تسمى باسمهم المرحلة التالية الاولى؛ فتعرف بالميد،  
وان في ذلك ما يمكننا به الادراك لمدى ما كان من هذا القوم لبوارج العرب  
وسفهم من خطر مهدد وخطب محقق. وقد صرح الاصطخرى بأن كفرة  
البلاد الواقعة بحدود السند كلها ينتحلون النحلة البوذية. ويساكنهم قوم  
يعرفون بالميد. ولفظه:

«والكفار في حدود بلاد السند انما هم البدة وقوم يعرفون بالميد<sup>٢</sup>.»  
واستطرد في الوصف والبيان، وأتى على امور كثيرة تتصل بالميد،  
إلى أن ذكر مواطنهم الاصلية وما كانوا عليه من كثرة العدد والمنعة  
والشوكه فقال:

«والميد فهم على شطوط مهران من حدود الملتان إلى البحر ولهم  
في البرية التي بين مهران وقامهل مراعي ومواطن كثيرة ولهم عدد كثير<sup>٣</sup>.»  
وإن ما ذكره الاصطخرى في التعريف بهم أكثر وضوحاً وجلاءً  
بالنسبة إلى ما حكى لنا عنهم ابن خرداذبة الجغرافي. كما احتوى على

---

(١) المسالك والممالك - ص ٦٢ (٢) المسالك والممالك - ص ١٦٧

(٣) المرجع السابق.

معلومات اوفر تعين الباحث على الحكم بأن الارض الممتدة من ضفاف نهر  
السند إلى حد الملتان كانت آهلة بالميد . وان المنطقة الواقعة بين نهر  
السند ومدينة قامهل التي هي احد التخوم الهندية كانت عن بكرة ايها  
كورة لمواطنهم . ولعله يريد بهذه المنطقة منطقة تبدأ من صحراء السند  
وتشمل جزءاً من كاتهيوار وجزءاً من الغرب الشمالي من راجستهان .  
وهذه المنطقة تحتوى على صحار ذات رمال غزيرة وأراض ذات جبال  
طويلة بيد أنها على الرغم من ذلك غنية بمحاصلات كثيرة . ولا تزال توجد  
حتى اليوم باقية على وضعها ذلك التاريخي الواغل في القدم . وفي صحاريها  
تمثل حياة البيئة العربية القديمة . ويخيل إلى من يتوغل فيها من الرواد  
السائحين أنهم أصبحوا في احدى الصحارى العربية . وما يثبت ان هذا القوم  
من الميد القراصنة بالذات هم الذين قاموا في القرن الاول من الهجرة  
بنهب تلك السفينة القائمة من سرانديپ التي كانت تحمل عدداً من نساء  
المسلمين واولادهم ، والتي كانت قادمة بهم بأمر من ملك سرانديپ الذي  
كان قد احتفى بهم واکرم مشواهم واراد ان يوصلهم إلى الخليفة الاموى  
آنذاك . وقد ذكره صاحب فتوح البلدان ، ويكفي أن نقطف منه الكلمة  
التالية : « فعرض للسفينة التي كن فيها ، قوم من ميد الديبل في بوارج » ،  
وظلت هذه العصابة الهندية من القراصنة مهيمنة على تلك الشواطئ  
متمردة مطلقة السراح ، تتمتع بحرية طاغية تمزق الامن وتمرق على قيود  
النظام ، وتحرم كل من يمر في البحر بحدودها من التمتع بالراحة وهناك  
البال باقلاقهم من هجماتها المباغتة المروعة ، وتمادوا في مسلكهم هذا واستمروا  
في طغيانهم يعمهون كذلك امدا طويلا حتى توجهت اليهم ارادة الدولة

الهامانية وعنايتها في القرن الثالث فجرت عليهم حملة تأديبية حاسمة دحرتهم وطهرت السواحل الكائنة بين حدود اليمن وكاتبياوار من فنتهم فهدمت قارها المضطربة واستتب الامن في تلك الجهات وتنفست القوافل الصعداء .  
وانه لما يمكن العثور على وثيقة تاريخية من عهد النبي صلى الله عليه وسلم عن الميذ ، تكشف القناع عن موقفهم تجاه الاسلام ونوع صلتهم به .

### السيابجة او السبابجة

وهناك طائفة ثالثة غير الزط والميذ ، وجدت في جزيرة العرب كذلك من قديم الزمان . وكانت معروفة باسم اما ان يكون ذلك السيابجة (بالباء) واما أن يكون السبابجة (بالباء) . اضطربت الرواية في اسمها ، فاختلف المؤرخون في الاخذ بواحد من هذين الاسمين . وقد ذكرها البلاذري في فتوح البلدان ، وابن خلدون في تاريخه في مواضع كثيرة بالسيابجة كما اخذ به غيرهما من عامة المؤرخين ولذا فقد آثرنا استعمال هذا الاسم بالذات في كتابنا رجال السند والهند . واما الاسم الثاني (بالباء) فقد اختاره ابن الفقيه الهمداني في كتاب البلدان ، وابن دريد في جهرة اللغة وابن المنظور الافريقي في لسان العرب ، حيث قالوا : السبابجة جمع سبيجي اوسايج .

والعلامة السيد سليمان الندوي قد صرح عن السيابجة في بحث «الروابط العربية الهندية» في امكنة كثيرة بأنه معرب «سياء بجه» (الطفل الاسود) . ولكنه حينما ذكر (السابجة) نقلا عن كتاب ابن دريد جهرة اللغة قال : «لم يعرف الاصل الهندي للسابجة» .

والمؤرخون الذين اثبتوا ذكر السبابجة في كتبهم (بالباء) يرونه جمعا للسيجي أو السايج كما يقال في نحو بعض اسماء الجوارح المتقدم ذكرها

من ان الاساوره جمع الاسور ، والاحامره جمع الاحمر ، والبياسره جمع البيسر . واما لفظة السبيج على وزن الرغيف فهي - على ما يبدو لنا - معرفة من كلمة « سبي » الفارسية الاصل التي معناها : القميص . ويصفرونها على السبيج . وقال الشيخ محمد طاهر الكجراتي : « هو ثوب صوف اسود » . وقد استعمل هذا اللفظ ابن خرداذبة في وصفه لقرن المريس ( الكركدن أو وحيد القرن ) واراد به ما يقرب كثيرا من معناه السالف الذكر حيث يقول :

« فيه صورة من اول القرن إلى آخره . فاذا شق رأيت الصورة بيضاء في سواد كالسبيج في صورة انسان أودابة ، او سمكة أو طاؤس او غيره من الطير » .

ومعروف ان السبجة هي الكساء الاسود الذي يكون في الغالب غليظا عريضا . والفعل منه : تسبج بمعنى لبس السبجة . ويترجح عندنا ان هذا هو المصدر لكلمة السبايكة ، فهو الاصل الذي اشتقت منه هذه الكلمة ، بيد ان ذلك انما يصح ان صح القول بانها جمع السبيجي والذي يحدو بنا إلى ترجيحه هو أن ملابسهم العادي إنما كان من السبيج . وذلك لان وظيفة هؤلاء القوم بعد قدومهم إلى الجزيرة كانت في بادئ الامر مقصورة على القيام بحراسة السفن ووقايتها من قرصنة لصوص البحر كما كان قد يلجئهم إلى محاربتهم واشتباكهم معهم في القتال . وأيضا قد اسندت اليهم حراسة السجون من بعد . فلقد كانوا يرتضون لبس السبيج نزولا على مقتضى طبيعة العمل الذي احترفوه لئلا يقرسهم البرد ولا يصيبهم

الماء وموج البحر بضرر . ويتغلبون على الجواء غير المواتية . وكان لباسهم هذا كله يقي اجسادهم من الاصابات وقت القتال . وقد ورد ذكر السبايجة في لسان العرب كما يلي :

والسبايجة قوم ذوو جلد من السند والهند يكونون مع رئيس السفينة البحرية يندرقونها . واحدهم سبيجي . ودخلت في جمعه الهاء للعجمة والنسبة كما قالوا : البرابرة وربما قالوا : السابج<sup>١</sup> .

وهذا الوصف لعصابة السبايجة صريح في أنهم كانوا رجالا اقوياء ضخام الهياكل سبجلة الاجساد . وكانوا يضطلعون بعبأ خراصة السفن وندرقتها في الرحلات البحرية كقوة حامية تقف في وجه اللصوص الهمج • المعتدين ، وكان ذلك حرقهم في جزيرة العرب تكفل لهم مؤنة العيش . وفيهم يقول ابن السكيت :

«السبايجة قوم من السند يستاجرون ليقاتلوا فيكونون كالمندرق<sup>٢</sup>» . وقال الجوهرى امام اللغة :

«السبايجة قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوز وحراس السجن<sup>٣</sup>» . وكتب الامام اللغوى الكبير ابن دريد في كتابه جهرة اللغة :

«السبايجة قوم من الهند يستأجرون للقتال في السفن<sup>٤</sup>» . ويقول ابن الفقيه الهمداني في كتاب البلدان :

«وعلوج السند السبايجة<sup>٥</sup>» .

---

(١) لسان العرب ج ٢ ص ٢٩٤ . (٢) المرجع السابق . (٣) المرجع السابق . (٤) جهرة اللغة - ج ٣ ص ٥٠٤ كما نقل في كتاب دحريون كى جهاز رانى، ص ١٩ . (٥) كتاب البلدان - ص ٣٥ .



وموجز ما نستنبطه من التصريحات السالفة ان السباحة قوم من  
لسند والهند قطنوا في الجهات الساحلية من جزيرة العرب وكانت حرقهم  
حراسة السفن فكانوا يستأجرون ليقوموا بقتال القراصنة عند ميسر الحاجة  
ذودا عن ركاب السفن ومشحوناتها . فلما عمرت البصرة من بعد اقيموا  
حراسا على للسجون ونحوها من بعض مرافق الحكومة الهامة الحساسة .

وبالرغم من كل تلك النصوص والتواريخ المؤكدة المحكمة التي  
سردناها فيما سبق اقتطافا من امهات المصادر العربية القديمة المعول عليها -  
لاندرى ما هي الشواهد والمعارف التي يستند اليها ما اثبت في ملحق المنجد  
الجديد ( في الادب والعلوم ) من ان السباحة اصلهم من اندونيسيا  
واعتقدوا الاسلام سنة ٦٣٨ م وإليك ما قيل فيه :

وقوم قطنوا قبل الاسلام في سواحل خليج العجم . اصلهم من  
جزيرة سوماترا . اعتقدوا الاسلام سنة ٦٣٨ م . وتجنّدوا في جيشه . اقيموا  
حرسا على خزينة البصرة ٦٥٦ .

غير أنه لا يخامرنا الشك في ان الواقع على نقيض ذلك تماما ؛  
اذ ان السباحة انما كانوا من اصل هندي على ما عرفنا ، ولم تكن لهم صلة  
ما بسوماترا واندونيسيا . ولا يرتاح الفكر والبحث إلى القول باصلهم  
الاندونيسي او السوماتري مالم يظهر أن له سناداً أوضح وأوثق يثبتني عليه .  
ولانعرف كذلك وجهها لتعيين سنة ٦٣٨ م لاسلامهم .

وان هناك آثارا تدل على أن وجود السباحة في ايران اقدم منه  
في جزيرة العرب كما اثبت بعض التصاريح رحلاتهم بين الهند وايران  
واقامتهم فيها . وقد كتب ابو الفرج قدامة بن جعفر البغدادي في كتاب

الخراج وصنعة الكتابة ان انوشيروان بن قباد لما اعتلى عرش البلاد أنشأ  
ثلاث مدن عرفت بشابران، ومسقط، وباب الابواب. ثم قال: «وأسكن  
ثلاثي من جنده قوما سماهم سياجيين».

ولامرية في ان الظاهر هنا يقضى بانه ليس هناك اى رباط قرىبط  
به الكلمات الثلاث: سياجيين، وسياججة وسياججة. غير أنه من الممكن  
المحتمل جدا أن يكون هذا القوم من السند والهند هم الذين اسكنهم  
انوشروان بن قباد مدنه الجديدة إثر انشائها. وان يكونوا قد ظلموا يحافظون  
على امنها، وينذرون عن حماها بدفع هجمات اللصوص وغيرهم، فراحوا  
يعرفون بلقب سياجيين ثم يكون قد تحول هذا اللفظ بالتعريب من شكله  
الاول إلى السياججة او السياججة - على اختلاف سبق ان اشرقا اليه - من  
بعد. وهذا رأى المؤسس على الحدس يصير منطقيا بل يكاد يكون واقعا  
اذا ما تذكرنا أن سياججة السند قد كانوا من المتجندين فى الجيش الايرانى،  
كما سيأتى بيانه.

وكانت فى ايران الغنية قرى ومساكن قطنها الاجيال السوداء  
وعرفت بـ (سياه جرد) و (سياه مص) و (سياه) كما نقيده من الكتب القديمة  
التي تناولت ذكرها بهذه الاسماء غير انه من الصعب العسير الحكم بشئ عن  
اصل هذه الاجيال ومواطنها الاصلية على وجه التحقيق، وانما القياس  
يقضى ان تكون غالبيتها من سود الهند من الزط والسيياججة.

والسيياججة وان كانوا على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وقبله يقاتلون  
فى المناطق الساحلية من جزيرة العرب على وجه عام إلا ان الالة حيث

(١) نبذة من كتاب الخراج الملحق بمسالك الممالك ص ٣٦٠

(٢) لمراجع لذلك صفحات المسالك والممالك: ٢٢، ٤٥، ٤٨

همرت البصرة من بعد، والبحرين بخاصة كان كل منهما مكتظا بهم ومركزا لهم. وقد سبق ان قدمنا عن زط البصرة والسيابجة رواية البلاذري التالية:  
«فانضم إلى الأساورة السيابجة، وكانوا قبل الاسلام بالسواحل.  
وكذلك الزط. وكانوا بالطفوف يتبعون الكلا».

والمراد هنا بالسواحل والطفوف هي المناطق والبلدان الكائنة على شواطئ البحرين وعمان وما والاها. وما شملته تلك الجهات: القطيف، ومجر، ودارين والخط، وقطر. وقد اسلفنا أنه لما قامت فتنة الارتداد في البحرين إثر استملال عهد خلافة ابي بكر الصديق رضى الله عنه كان السيابجة والزط في انضمامهم الى المارقين من دينهم المثيرين للفتنة الداهمة كغيرهم من أولئك الوثنيين المشركين الذين جاهروا النكوص عن الخضوع لسلطان الاسلام، وعداءه بقيادة حطم بن ضبيعة الذي عمل على البابهم واستغوائهم كما ثبت من التصريح التالى الذى عرضناه قبل:

«حتى نزل القطيف، ومجر، واستغوى الخط ومن فيها من الزط والسيابجة».

والسيابجة وان كانت تسند اليهم حراسة السفن عامة في نظير الاجور المعلومة كما صرح به جهمرة المؤرخين عنهم على انه من الثابت كذلك ان عددا منهم كان يمثل جزءا من الجيش الايراني، وكانوا في حساب احدى القوات الايرانية المستجبة من السند وأما روايتهم التى كانوا يتقاضونها فانما كانت ضئيلة إلى ابعد حدود الضالة، وبذلك فقد كانت جنديتهم اقرب

(١) فتوح البلدان - ص ٣٦٧ (٢) تاريخ الطبرى - جلد ٣ ص ٢٥٥ -

وكامل بن اثير - ج ٢ ص ١٤١

منها إلى العبودية التي تتمثل بشتى الصور والالوان. وقد سبق أن قدمنا  
ايضا رواية البلاذري التالية بهذا الصدد :

«واما السياجة، والزط، والاندغار فانهم كانوا في جند الفرس من  
سبوه وفرضوا له من اهل السند»<sup>١</sup>

والاندغار قوم كانوا يسكنون اعمال كرمان المتاخمة لسجستان.

والبرهان الذي ينهض معنا علاوة على كل ما سبق لدعم مانستخلصه  
من تتبع المصادر العربية الموثوق بها من ان السياجة كانوا يسكنون في  
جزيرة العرب بعدد كبير، واندجوا في البيئة العربية واحتلوا من الحياة  
العربية مكانة لا يستهان بها - ذلك البرهان - هو انطواء ثنايا الثقافة العربية  
الادبية القديمة على ذكرهم، وتسجيل الشعر العربي لتاريخهم بتنويهه بيسالهم  
النادرة. ومما قيل فيهم من الاشعار هذان البيتان :

يقول يزيد بن مفرح الحميري :

وطماطم من سيايج حزر يلبسوني مع الصباح القيودا

وقال فيهم شاعر آخر يسمى هميان :

لو لقي الفيل بارض سايجا لدق منه العنق والدوارجا

وان السياجة قد وجدوا في جزيرة العرب من قبل عهد النبي صلى  
الله عليه وسلم ولم يرو لنا التاريخ ما يثبت اسلامهم على عهده صلى الله عليه  
وسلم، غير انه من الثابت المعلوم أن سياجة البصرة واعمالها كانوا قد  
اسلموا ايضا مع الزط على عهد عمر الفاروق - رضى الله عنه - أو قبل  
ذلك بقليل. ولما قدم اساورة ايران البصرة ليعيشوا فيها بعد أن اعتقوا

الاسلام على يد ابي موسى الاشعري - رضى الله عنه - كان نزولهم على أولئك الاساورة والسيابجة الذين كانوا قد اسلموا من قبل . ولما اجتمعت قبائل الزط والسيابجة والاساورة اخذت كل قبيلة من القبائل العربية في استمالتها إليها فاسفر ذلك عن استئثار قبيلة بنى سعد بمحالفة الاساورة ، ومحالف كل من الزط والسيابجة مع بنى حنظلة . وبدأت تعمل كل قبيلة من هذه القبائل على تعزيز شوكة الاسلام بمناصرتها للمسلمين في محاربتهم للكفار والمشركين . وأما سياسة هذه القبائل بالنسبة إلى الخلافات الداخلية بين المسلمين ومشاداتهم فانما كانت تنطوى على مجانبتها على الاطلاق أول الامر ، كما سبق في الحديث عن الزط .

وقد اقيمت جماعة من السيابجة حرسه على بيت المال بالبصرة على عهد علي - رضى الله عنه - وكانوا اربعين شخصا على احدى الروايتين . واما الرواية الاخرى فهي تحدد عددهم بأربعمائة رجل . وكان عثمان بن حنيف رضى الله عنه عامل البصرة من قبل علي - رضى الله عنه - عندئذ . ولما قدم طلحة بن عبيدالله ، وزيير بن العوام رضى الله عنهما - البصرة وحاولا الاستيلاء على بيت المال أبى الحرسه اباة نتج عنه قتلهم عن بكرة ايهم في الليلة قبل ان يصبحوا الصباح ، وكان رئيسهم حينئذ ابا سائلة الزطى الذى كان على جانب كبير من الكرم والمروءة والصلاح . ثم ان معاوية - رضى الله عنه - نقل من البصرة جماعة كبيرة من زط الهند وسيابجتها القدماء الى الشام وسواحل انطاكية فاسكنها ايام . ( وكل ما سبق آنفا من البيان المسهب تلخيص لما اورده العلامة البلاذرى تحت عنوان دامر الاساورة والزط . )

### الاحامرة

وكانت في جزيرة العرب جالية هندية اخرى قطنت فيها منذ قديم الزمان وكانت العرب تطلق عليها عدة اسماء وهي : الحمراء ، والحمر ، والاحامرة ، والاحامرة . وأما الفرد منها فكانت تسميه الاحمر أو المحمرة . والاحامرة القدماء الذين عرفوا بهذا الاسم انما كانوا قوما من اصل هندي ثم تجاوزتهم التسمية إلى من اسلموا على عهد عمر الفاروق - رضى الله عنه - من موالى فارس فاطلق الاسم نفسه على هؤلاء وأولئك غير ان هؤلاء الاحامرة كانوا يسمون بهذا الاسم عادة بنسبتهم إلى حمراء ديلم . والاحامرة القدماء كانوا من محدسندي . ونعثر على اثرهم التاريخي القديم في مروج الذهب للمسعودي حيث كتب في موضع من كتابه عن ظهور بوداسف في الهند ودعوته وتعاليمه ما يأتي : «وقيل ذلك في حمر السند» .

ويقول العلامة السيد سليمان الندوي نقلا عن الملل والنحل ، للشهرستاني ما ترجمته والاسم الثالث الذي ورد في الكتب العربية للبوذيين المحمرة أى ذوو الثياب المحمرة ولعل المراد بهذا اللون الداكن أو الزعفراني الذي كان شعارا لنسائهم القديسين المتبوعين وفي لسان العرب : «والعرب تسمى الموالى الحمراء ، والاحامرة قوم من العجم نزلوا بالبصرة» . وقد ورد ذكرهم فيه تبعا لذكر الاساورة :

«والاساورة قوم من العجم بالبصرة نزلوها قديما كالأحامرة بالكوفة» . وأن مشار العجب هنا هو ظن العلامة السمعاني المتضلع في

(١) مروج الذهب على هامش كامل بن الأثير - ج ٥ - ص ٤

(٢) لسان العرب - مادة حمر ج ٤ ص ٢١٠

(٣) المرجع السابق - ج ٤ ص ٢٨٨ - مادة سور

علم النسب بهم أنهم بطن من قبيلة الازد ولاندرى كيف داخله هذا الظن  
إلى اعرب عنه في كتاب الانساب حيث قال :

« الاحمر هذه النسبة إلى الاحمر وظنى انه بطن من الازد . »

ولكنه لما لامشاحة فيه ان احامرة الجزيرة القدماء كانوا من  
سكان الهند وكانوا يتحالفون مع القبائل العربية ويتعايشون معهم عيشة  
الولاء والصداقة .

وما لا ينكر أن بعض العرب الذين استعملوا الازياء الحمراء هم ايضا  
عرفوا بهذا اللقب . فالتحجير في اللغة الحميرية يستعمل منه الفعل لمن يتكلم  
بها أو يرتدى الملابس الحمراء حيث يقولون : حمر اذا تزيى بزي احمر او  
تكلم باللغة الحميرية . ويقول ابن الانبارى في كتاب الاضداد في اللغة في  
خلال البحث للفظ « وثب » أنه وفد رجل على احد ملوك ضفار الحميريين  
فقال الملك : « من دخل ضفار حمر » . ثم شرح ذلك بقوله : « أى تكلم  
بلسان حمير وقال بعضهم : معنى حمر تزيياً بزيهم ولبس الحمر من الثياب » .

وما ينبغى ان يلاحظه الباحث هنا ان النهى الوارد من النبی صلی  
الله عليه وسلم عن اتخاذ الملابس من الثوب الاحمر القانى للرجال - يحتمل  
ان يكون من اجل ان الملابس الحمراء كانت قد اتخذت منها امة وثنية  
شعاراً دينياً لها كما أن جماعة من البوذيين امتازت بنفس اللون الاحمر  
فكان ذلك ميزة لها عرفت بها وذاعت بها شهرتها . وما يحتمل كذلك ان  
الحجرة لما اقتناها ملوك حمير اتخذوا منها صبغتهم الملكية الخاصة اكسبوها  
لونها من الابهة الجاهلية الجوفاء ونوعاً من البطر والخيلاء التى ابغضها

الاسلام إلى ابعد حدود البغضاء ؛ فلذا وجهنا النبي صلى الله عليه وسلم إلى اجتنابها بقوله صلى الله عليه وسلم : « اياكم والحرة ، فانها من احب الزينة إلى الشيطان » وفي حديث آخر :

« نهى عن المياثرة الحر والقسي ، ( كنز العمال ج ٨ ص ٢٠ ) .

وان بعض الروايات تدل على ان هؤلاء الاحامرة الهنود كانوا يعيشون بعدد كبير في الاقاليم الكائنة فيما بين المدينة والشام مخالفين لبني غفار سكان تلك الاقاليم الاصليين وانهم تخلفوا عن مساهمة حلفائهم الفغاريين في الجهاد الاسلامي في غزوة تبوك . فقد اورد الامام البخاري في « الادب المفرد » عن غزوة تبوك رواية طويلة تشمل على بيان لقائه صلى الله عليه وسلم لابي رهم في الطريق ومادار بينهما من الحوار . واليكم شطرها الاخير الذي يجرى على لسان ابي رهم نفسه كما ياتي :

« فطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألني عن تخلف من بني غفار وهو يسألني فقال : ما فعل النضر الحر الطوال الثظ . قال : خدثته بتخلفهم قال : فما فعل السود الجعاد القصار الذين لهم نعم بشبكة شرح<sup>١</sup> . »  
وقد ذكر في لسان العرب في البحث حول مادة ثظط جزء من الحديث كما ياتي :

« فقال : ما فعل النضر الحر الثظاط ... وروى هذا الحديث :  
ما فعل الحر الثظاط<sup>٢</sup> . »

والثظ يجمع على ثظاط ، ويطلق على الرجل البطين الكسلان ، وعلى الرجل الكوسج الذي لحيته على ذقنه لاعلى العارضين او الذي

---

(١) الادب المفرد - ص ١١٢ طبع بمطبعة تازية - مصر

(٢) لسان العرب - ج ٧ ص ٢٦٨



لا يكون على وجهه الشعر مطلقا واما النطاط فهو جمع النطناط وهو الطويل  
المديد القامة .

ويبدو لي أن قوله صلى الله عليه وسلم : « النفر الحمر الطوال النط ،  
المقصود به الاحامرة الهنود الذين كانوا حلفاء لبني غفار . واما قوله صلى  
الله عليه وسلم : « السود الجمعاد القصار ، فانما المراد به الزوج الحبشة الذين  
كانوا موالى بني اسلم كما يؤيد الاخير ما في نفس رواية ابى رهم الآنفه  
الذكر من قوله : « ففكرت عنهم وقلت : يا رسول الله هؤلاء من بني اسلم ،  
وانما خلصنا بهذه النتيجة نظرا لظاهر الالفاظ واسلوب الكلام . واما  
المزيد من البحث العلمى المركز فانما هو واجب يقع على عاتق علماء هذا الفن .

قد تناولنا فى الحديث السالف أولئك الاحامرة القدامى الذين  
كانوا سكان الهند الاصليين نزحوا من بلادهم إلى جزيرة العرب مثل  
الجماعات الهندية المهاجرة الاخرى . واندمجوا فى البيئة العربية وتطبعوا  
فيها بطابع الحياة العربية . وقد اشتهرت هناك جماعة اخرى من بعد باسم  
الحمر والاحمر . وكانت على الغالب تعرف بانتمائها إلى حمراء ديلم . واثبت  
البلاذرى فى فتوح البلدان رواية عن مسعر بن كدام يقول فيها : وفى  
حرب القادسية كان مع رستم القائد الايرانى لقتال المسلمين اربعة آلاف  
جند الذين كانوا يعرفون بلقب « جند شهنشاه » .

ولما اسلم هؤلاء الجند من الجيش الملكى طالبن للامان من المسلمين  
تقدموا إليهم بشروط منها :

- ١ - أن يمنحوا الحرية فى اختيار بقعة من الجزيرة لاستيطانها .
- ٢ - وان يتمتعوا كذلك بالحرية فى انتداب اية قبيلة عربية لمخالفتها .

٣ - وان توظف لهم الوظائف الرسمية كما لغيرهم من المسلمين على السواء.

فقبلت شروطهم باسرها فاصبحوا حلفاء لبني زهرة بن حويه

السعدي - بطن من بني تميم - وقد اسكنهم سعد بن ابي وقاص - رضى

الله عنه - مدينة البصرة برغبة منهم في استيطانها . وعين لهم وظائف

معلومة . فراحوا يعرفون بلقب حمراء ديلم . ولفظ البلاذري بهذا الصدد :

« وكان لهم نقيب منهم يقال له ديلم فقييل حمراء ديلم ، . واردفه

بقول ابي مسعود الراوى :

« والعرب تسمى العجم الحمراء ، ويقولون جئت من حمراء ديلم

كقولهم جئت من جهينة ، واشباه ذلك . »

وتجربى رواية اخرى عن اسلامهم تفيد بأنهم اسلموا عند فتح

قزوين وفتح زنجان واقاموا في الكوفة مع زهرة بن حويه .

وحينما تعرض الطبرى لبيان فتوح العراق اثبت ثلاثة اسماء تنتهى

بنسبة الاحمرى وهى : (١) زياد بن سرجس الاحمرى (٢) سفيان الاحمرى

(٣) عبدالرحمن بن سياه الاحمرى . ولفظه عن الاخير :

« وعبدالرحمن بن سياه الاحمرى الذى ينسب اليه الحمراء فيقال

سياه ، غير انه لم يعرف من ذلك هل كان هؤلاء « الاحمريون » الثلاثة

من الحمر الهنود ام كانوا من حمراء ديلم اذ لم يات التصريح بوطنيتهم

وعنصريتهم فليس من الميسور الحكم الحاسم بشئ . وانما المعلوم عنهم انهم

كانوا مع رستم فى جيش ايران الملكى فحسب .

---

(١) فتوح البلدان . ص ٢٧٩ (٢) فتوح البلدان . ص ٣١٧

(٣) تاريخ الطبرى - ج ٤ ص ٦٠٥

## الاساورة

ان التاريخ ليجدثنا باسم الاساور والاساورة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفيما يقرب منه عما سبقه ووليه من الادوار بكثرة وكانوا اكثر الجاليات التي استقر بها المقام في الجزيرة العربية عددا واكبرهم قوة وشوكة ، بل لقد كان هؤلاء من الرفعة والمنعة على ما يستسيغ لنا به القول بانهم كانوا يتحكمون في كل ما للمناطق العربية الساحلية الممتدة من العراق إلى اليمن من السياسة والحكومة وهم الذين كانوا يمارسون فيها الحكم ويتمتعون بالسلطة مستغلين اسم ملوك ايران ومركزهم فيها . وان الاساورة كانوا في حقيقة الامر يمثلون الجيش الملكي الايراني الذي كان يعمل على الاحتفاظ بكيان الامبراطورية الايرانية وتدعيم سلطانها في ايران والجزيرة العربية وما جاورهما من المستعمرات الايرانية . وكانوا يحتلون مكانة مرموقة ومركزا ممتازا في الحكومة الكسروية . وما كانوا يحذون في المعيشة حذو الجماعات العجمية الاخرى التي عاشت هناك مندمجة في الحياة العربية التي امتصت شخصيتها الممتازة - بل انهم كانوا على نقيض ذلك يحرصون كل الحرص على صيانة شخصيتهم من الذوبان في مؤثرات الحضارة العربية كما ان تمتعهم بالغلبة والشكيمة والعزة والمنعة كان قد خولهم مركزا حاكما واكسبهم شخصية عليا . على ان جماعة منهم اعتنقت الاسلام بعد ما كان بزوغ فجر الاسلام وقيام الحكومة الاسلامية العادلة على انقاض الملوكية العجمية الجائرة ، فشاركت المسلمين في الجهاد وانضمت إلى القبائل العربية وارتضت لها الحياة العربية واندجت فيها . ومن قبل كانوا يعيشون حياة تنطبع بطابع المعيشة الايرانية . ولما كانوا يحتلون

بالعرب فكانوا أشبه بالطبقة الارستقراطية التي تجانب الاختلاط بمن تراءى دونها منزلة وكان السبب في ذلك مكانتهم تلك الحاكمة الرسمية التي كانوا يستبدون بها .

والاساور والاساورة كلاهما جمع للاسوار ، وهو في رأينا مركب من كلمتين سنسكريتيتين «اشو» (الحصان) و «أر» (المستعلی والرفيع) ومعنى الكلمتين اذا اضيفت احدهما إلى الاخرى على نحو التركيب الذي يستعمل : يمتطى الجواد . ويلاحظ ان اللغة البهلوية والسنسكريتية ترتبطان برابطة الآرية التي اوجدت بينهما القرابة والواشجة فتوجد بين كثير من الفاظهما المفردة مقارنة حرفية وصوتية ، اذن وهذا التركيب الفارسي الذي يتأني في «اسوار» أيضا يمت بصلة إلى السنسكريتية كما يتأيد ذلك بما يؤثر عن قدامى الايرانيين انهم كانوا يطلقون على آدم عليه السلام لقب «جيومرت» الذي شرحه ابن خرداذبة في كتابه المسالك والممالك كما يأتي : «الجيو : الحى ، المرت : الميت» .

وكذلك فان هناك الفاظا وتراكيب اخرى تتقارب وتتشابك بوشائج القرابة ، ومنها لفظة «اسوار» ، وقد استعملها العرب في لهجتهم بطرق مختلفة وقد ارادوا بها في كثير الاحايين : الفارس . وفي لسان العرب :

«الاسوار» والاسوار قائد الفرس . وقيل هو الجيد الرعى .  
وقيل هو الجيد الثبات على ظهر الفرس . والجمع اساورة  
واساور . . . والاسوار والاسوار الواحد من اساورة فارس  
وهو فارس من فرسانهم المقتال . والهاء عوض من الياء

وكان اصله اساوير . وكذلك الزنادقة اصله زناديق عن  
الاخفش .

والخلاصة ان لفظ الاسوار اضطرر استعماله على طريقين بضم  
الاول وكسره وله معان منها . قائد الجند الفرس ، والجيد الرمي ، الثبات على  
صهوة الجواد وما يبدو لنا الى ذلك ان كلمة «سوار» التي تستعمل في  
اللغة الاردية بمعنى راكب الحصان هي ايضا في الاصل كلمة «اسوار»  
ذاتها ، وإنما سقطت الالف من اولها لكثرة الاستعمال كما في كلمة «اسيوط»  
و «سيوط» التي تستعمل على الطريقتين وكلاهما صحيح .

ان الاساور كانوا فرسان الجيش الايراني . وكانوا يعرفون في  
جيش ملوك ايران باسم «جند شاه» كما علمنا فيما سبق . وكانت طائفتان  
هنديتان تنضويان إلى جيش اباطرة ايران احدهما الزط والآخرى الميد .  
وكان سياجحة الهند احدي الطوائف الهندية الاخرى التي كانت تعمل في  
جيشهم غيرهما . كما انه قد جند فيه عدد من سكان السند وبلوخستان نتيجة  
لخضوعهما للسلطان الايراني . فالاساورة انما كانوا خليطا من مختلف  
الطوائف وفرقة فرسان الجيش هؤلاء . كما كان فيها الفرسان الفرس كذلك  
كان يشترك فيها الفرسان الهنود على حد سواء . فوجود الاساورة الهنود  
مع الاساورة الفرس مما لا مجال فيه لشك . وانما لم ينكشف اصلهم الهندي  
من أجل صلتهم بالجيش الايراني واندماجهم فيه اندماجا كاملا .

وان ابن قتيبة قد أورد قصة في كتاب «المعارف» نجملها فيما يلي :

روى أن ملك ايران بهرام جور بن يزد كان قد رحل

إلى الهند متذكرا بزي رجل مجهول في العهد الاول من

حكمه . وجعل يعيش عيشة رجل عاد خامل الذكر مخبوء الحال لا يطلع على حقيقة من حوله . واتفق انه قتل فيلا ذات مرة . فذكره اخدم عند حاكم ذلك الاقليم بفعلته التي فعل . وكان الحاكم قلقا مضطربا في تلك الاونة لان احد محاصميه كان يعد العدة لمحاربته وكان على وشك ان يجرد عليه الحملة فحضر بهرام جور الملك المنكر بلاط الحاكم وتقدم اليه وقص عليه القصة المتصلة به التي تمثلت فيها شجاعته ورباطة جأشه ، ثم استأذنه في مناورة خصمه المهاجم عليه فاذن له . فاستصحب الاساورة معه وسار فيهم نحوه حتى واجهه بهم بحكمة وسياسة حكيمة حتى كسر العدو والحقهم هزيمة نكراء . واليك بعض الكلمات من الكتاب :

«فركب بهرام في سلاحة . وقال لاساورة الهند : احرسوا ظهري ، ثم انظروا الى عملي فيما امامي . وكانوا قوما لا يحسنون الرمي واكثرهم رجالة» .

ويثبت من بعض الروايات ان السياجة الذين كانوا الهنود الخالص قد عرفوا قارة باسم الاساورة كما يؤيده قول البلاذري في اسلام شيرويه الاسواري - الذي ذكرناه من قبل وهو : «فانضم إلى الاساورة السياجة» . وان هذه الشواهد الكثيرة المتوافرة تدل دلالة واضحة على ان الالهاند كانوا بعدد كبير في الاساورة ، غير انه لم يعد بإمكاننا أن نميزهم لغلبة الايرانيين اولا ولما كان بين الاساورة وأولئك الزط والسياسة الذين كانوا ينحدرون من الاصل الهندي - من توافق كبير في الميول والنزعات ونوع

الحضارة واسلوب الحياة ثانياً . فكانت تبدو هذه الجماعات الثلاث كأنها فروع من شجرة واحدة وثبتت هذه الجماعات الثلاث على حالها تلك من الوفاق والوثام بعد ان اعتنقت الاسلام فقد ظلت كل واحدة منها توازر وتساند الاخرى متشبهة بوحدة تلك القويمة الرشيدة .

ولما انكسرت الشوكة العجمية في العهد الفاروق اخذت هذه الجماعات تدخل في الاسلام وتتحالف وتجتمع لتحيا حياة اجتماعية . ويثبت من رواية للبلاذري أن الاساورة لما اسلموا انضموا إلى سياجحة البصرة وزطها ، غير ان القبائل العربية فرقتهم من بعد . اذ تنافست كل قبيلة مع الاخرى في الاستمالة لواحدة منها إلى نفسها تنافسا اسفر عن تبدد شملها وتشتت شعنها . يقول البلاذري :

« فلما اجتمعت الاساورة والزط والسياجحة ، تنازعهم بنو تميم فرغبوا فيهم فصارت الاساورة في بني سعد والزط والسياجحة في بني حنظلة . » وفي رواية اخرى له ان السياجحة والزط والديلم كلهم كانوا في الجيش الفارسي اسرهم الفرس وضمهم إلى جماعة السنود ووظف لهم وظيفة ثم يقول البلاذري :

« فلما سمعوا بما كان من امر الاساورة اسلموا واتوا ابا موسى ، فانزلهم البصرة كما انزل الاساورة . »

ولما اسلمت الطوائف الثلاث عاهدت المسلمين على عدم التدخل في الشئون الداخلية لهم ومجانبتهم بجانب كلية في امورهم الخاصة . وعهدت وعدها وظلت تحافظ على عهدهما زمنا طويلا فلم تشترك فيما شجر بين المسلمين . وبما جعل . والصنفين .

ومما تقدم يظهر أن سياجته الهند وزطها والاساوره كانت ترتبط  
بواشجة وصلة وثيقة كتلك التي ترتبط بها طوائف قطر واحد على العادة.  
وليس هناك من سبب ظاهر لذلك سوى أن الاساوره كان فيهم ايضا  
عدد كبير من الجند الاهداند .

ان الاساوره كانوا يمثلون قوة كبرى للحكومة الايرانية كما قد علمنا ،  
فهم الذين كانوا يضطلمون باقامة الامن في بلدان المملكة وتثبيت دعائم  
الحكومة . وعليهم كان اكبر اعتماد الفرس وتعويلهم في حكمهم وفي المدن  
الفارسية نفسها كانت جماعة منهم تخدم مصالح الحكومة . فلقد كانت في  
ايران عصابة منهم تتولى حراسة القلعة في قزوین قبل أن يمتد اليه سلطان  
الاسلام . وكثيرا ما كان يشتبك القتال بينها وبين الديلم وعند ما كان ينعقد  
الصلح بينهما كانت وظيفتهم تنحصر في الذود عن حمى مدينة قزوین ضد  
الصوص المهاجرين . ويقول البلاذري :

«ولم يزل فيه لاهل فارس مقاتلة من الاساوره يرابطون فيه فيدعون  
الديلم اذا لم يكن بينهم هدنة ويحفظون بلدهم من متلصصهم وغيرهم اذا جرى  
بينهم صلح ..»

وكان هؤلاء الاساوره إلى اضطلاعهم بهذه المهام في فارس هم الذين  
يقومون بما اسند اليهم من مختلف الامور المتصلة بالحكومة من اقامة  
الامن والمحافظة على النظام في المستعمرات الفارسية من الجزيرة العربية  
تلك التي كانت تمتد على السواحل المنحصرة فيما بين مدينة العراق الابله  
والخليج العربي، بل لقد كان مجال وظيفتهم يمتد إلى اليمن . وفي فتوح  
البلدان :



«فانضم إلى الاساورة السابجة وكانوا قبل الاسلام بالسواحل» وفي  
لسان العرب :

«والاساورة قوم من العجم بالبصرة نزلوها قديما كالأحامرة بالكوفة»  
ويعرف من التصريحات السابقة ان مدينة العراق الابله حيث عمرت  
البصرة سنة ١٤ هـ كانت بخاصة مركزا كبيرا للأساورة كما أنهم قد وجدوا  
بعدد كبير في الاقاليم الساحلية الاخرى بعامة منذ قديم الزمان .

ويمكننا التقدير لكثرة عدد الاساورة الذين كانوا يسكنون «الابله»  
فحسب بما رواه التاريخ من ان عتبة بن غزوان رضى الله عنه — لما توجد  
اليها سنة ١٥ هـ كان فيها من الاساورة خمسمائة نسمة يتولون حراسة المدينة  
وحايتها ففي تاريخ الطبرى :

«وبالابله خمسمائة من الاساورة يحمونها وكانت مرفأ السفن من  
العين وما دونها» وفي كامل بن الاثير :

«اقام نحو شهر فخرج اليه اهل الابله ، وكان خمسمائة اسوار يحمونها»  
والمزيد عليه أن صاحب هذا الاقليم هرمز الذى كان اسواراً هو نفسه كان  
يحارب العرب والهنود بهؤلاء الاساورة حيث يقول ابن الاثير :

«فكان صاحبه اسوار اسمه هرمز يحارب العرب فى البر والهند فى البحر»  
وان كسرى انوشروان لما جرد الحملة على سرانديپ كان جنود الاساورة  
هم الذين تقدم اليها فقد قتل هؤلاء الجند صاحبها وبعثوا بكمية كبيرة من

---

(١) فتوح البلدان - ص ٣٦٧ (٢) لسان العرب - ج ٤ ص ١٥٠

(٣) تاريخ الطبرى - ج ٤ ص ١٥٠ (٤) كامل ابن الاثير - ج ٢ ص ١٨٩

(٥) كامل ابن الاثير - ج ٢ ص ١٤٧

اسلابها إلى كسرى<sup>١</sup>. ولا يخفى على المتأمل في النص السابق ان هؤلاء الجند الاساورة الذين كانوا يزحفون على الهند لابد أن يكون قد اشترك في هذا زحف عدد من الاساورة الهنود كما ساهمهم الاساورة. بل انه ليرجح عند العقل طبعا قيامهم بابرار نشاط أوفر واكثر نظرا لدقة موقفهم ذلك الذي كانوا فيه .

وقد اوضحت مدينة الابلّة تعرف بارض الهند وفرج الهند والسند لكثرة من كان فيها من الاسلورة وغيرهم من اقوام الهند. ولما استولى ابن ملك الحبشة ابرهة الثاني مسروق بن ابرهة على اليمن واستغاث عليه حاكمها العربي سيف بن ذي يزن الحميري بالملك كسرى انوشروان جهز الف سجين بقيادة رجل من الاساورة يسمى دهرزو سيرهم اليها في ثمانى سفن اصاب اثنتين منها الفرق بمن فيها فهبط من نجوا بحياتهم في السفن الباقية الساحل الايراني حضرموت. وقبضوا على ناصية الحكم في اليمن وما يستفاد ذلك ما يأتى :

«فقود عليهم قائدا من اساورته يقال له دهرز. وقيل بل كان من اهل السجون سقط عليه كسرى لحدث احده لحبسه وكان يقيد بالف اسوار<sup>٢</sup>». ولما استتب الامر لكسرى انوشروان في اليمن وتمت له الغلبة فيها بدأ نوابه الإقامة فيها، ومنذ ذلك الحين نفسه اصبح الاساورة اصحاب الامر النافذ والكلمة المسموعة فيها وان الجيل الجديد الذى تكون عن نشأة فراريهم الذين شبوا فيها سماه العرب في عرفهم «بالابناء» فان ذرية اساورة اليمن هذه التى عرفت بابناء اليمن لابد ان تكون هى كذلك مؤلفة من

(١) ابن خلدون - ج ١ ص ١٧٧ (٢) كامل بن الاثير - ج ١ ص ٢٨

اولاد الاساورة الهنود والفرس على وجه سواء غير ان لفظ «الاساورة» الجامع كما انه يحول دون تمييزنا للاساورة الهنود من غيرهم كذلك يصعب من اجله ان نعين من ابناء اليمن ابناء الهند وغيرهم . ولو قدر لهذه المعضلة أن تنحل لبدا معظم المفاخر الاسلامية بايران في صالح الهند ولكان للباب الاول من تاريخ الهند في الكتابة اسلوب ولون غير ما هو عليه الآن .

وان الاساورة أيضا كانوا قد تبعثروا في الجهات الساحلية الممتدة من العراق إلى اليمن وكانوا يمارسون الحكم في كثير من البقاع ممثلين للنتاج الكسرى . فقد نقل الحافظ بن حجر في الإصابة وابن عبد البر في الاستيعاب رواية عن ابي شداد الزماري العماني أن قدم علينا كتاب النبي صلى الله عليه وسلم في عمان بدعوة الاسلام وكان مكتوبا على الجلد فلم نجد عندنا من يقرأه حتى قرأه علينا ولد . وقال الراوى :

«قلت : فمن كان يومئذ على عمان ؟ قال اسوار من اساورة كسرى» .

وكان في اليمن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم عدد كبير من الاساورة . فعلى اثموت كسرى اسلم باذان وإلى اليمن الذي كان آخر من قدمها من ولاية العجم وبعث بذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم . ولما مرض ويثس من الابلال من المرض وكادت نفسه تزهد ارسل إلى اساورته الذين كانوا هناك واوصاهم باعتناق الاسلام كما روى :

---

(١) لم ينقل حرفيا (٢) الإصابة ج ٤ ص ١٠٥ والاستيعاب

على هامش الإصابة ١٠٧

« فاجتمعت له اساورته فقال ( فقالوا ) من تؤمر علينا ؟ فقال  
اتبعوا هذا الرجل وادخلوا في دينه واسلموا . »

ولعل هؤلاء الاساورة كانوا قد اسلموا كلهم بعد وفاة باذان -  
رضى الله عنه - في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وولى امرهم في حياته زبرقان  
بن بدر - رضى الله عنه - ففى تاريخ الطبرى :

---

(١) كان مولانا محمد كرامت على بن محمد حيات على الدهلوى  
الموسوى الاسرائيلى الشافعى عالما كبيرا ومحدثا جليلا فى القرن المتصرم .  
ولد فى دهلى ، وتلمذ على الشيخ الشاه رفيع الدين الدهلوى والشيخ فضل  
امام الخير آبادى والشيخ اسمعيل الدهلوى . واخذ اجازة الحديث عن  
الشيخ الشاه اسحق ومكث فى دهلى مدة طويلة قضاها مشغلا بالتدريس  
ثم سافر إلى مدينة حيدرآباد وفيها توفى سنة ١٢٧٧ هـ وكتابه « السيرة  
المحمدية والريقة الاحمدية ، من اهم كتب السيرة النبوية وقد استعان الشيخ  
المغفور له فى جمعه وتأليفه من السيرة الحلبية وغيره من كتب الاحاديث والسير  
الموثوق بها . وهو سفر ضخم يحتوى على ستمائة صفحة من القطع الكبير  
وكل صفحة منها ٣٥ سطرا . وقد طبع طباعة انيقة على الطراز القديم .  
وانما الذى يدعونا للاسف والعجب ان كتابا ضخما معتبرا هاما مثل هذا  
الف فى الهند باللغة العربية ولم يحفل به العلماء ولم يهتموا وكادوا يكونون  
فى غفلة عنه فضلا عن ان يعيروه من العناية والاهتمام ما يستحقه .  
وهذا الكتاب بخلو من ارقام الصفحات كما لم يذكر فيه اسم المطبعة  
ولاعام الطباعة . وهذا الكتاب القيم النادر توجد منه نسخة فى مكتبة  
قاضى مباركپور بالهند .

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وقد فرق فيهم عماله فكان الزبرقان بن بدر على الرباب وعون ، والابناء فيما ذكر السرى ».

« وابناء اليمن ، هؤلاء كانوا من نسل الاساورة وكان العرب يعرفونهم بهذا اللقب الخاص وان ابن سعد حينما عرض لذكر اهل اليمن تناول ابناء اليمن خاصة بالبيان وصرح بأولئك الذين كانوا منهم . وكان الصحابي المعروف سلمان الفارسي - رضى الله عنه - الذى عده النبي صلى الله عليه وسلم من اهل بيته - من الاساورة انفسهم على رواية فقد كتب الاصطخرى :

« ويقال ان سلمان الفارسي من ولد الاساورة ».

وقد نشأ من بعد في الاساورة جلة العلماء وكبار رجال الدين وعظماء اعلام الاسلام ومنهم كان موسى بن سيار الاسوارى الذى قال الجاحظ فيه انه كان من عجائب العالم وكان يجيد اللغتين العربية والفارسية معا ويقدر عليهما قدرة نابغ وكان العرب يجلسون في محفله العلمى عن يمينه والعجم ياخذون مكانهم عن يساره فكان اذا تلا آية من القرآن الكريم فسرّها بالعربية للعرب وبالفارسية للعجم .

وبما أن الاساورة كانوا رجال حرب يتسمون بالبطولة والبسالة فقد ذكروهم الشعراء العرب بنفس الوصف وان الشعر العربى كله من عصر الجاهلية إلى عصر الاسلام كلها تعرض لذكرهم كلها اختار له هذا الاسلوب فيقول النابغة الذبياني :

فظل في سبعة منها لحقن به بكر بالروق فيها كراسوار

(١) تاريخ الطبرى - ج ٣ ص ٢٣٦ (٢) مسالك الممالك - ص ٩٤

(٣) جهرة اشعار العرب - ص ٥٥

وقال شاعر آخر:

فجئنا بحى وائل وبلغها وجاءت تميم زطها والاساور

وقال عبدالله بن عوهم:

ويعنى الزط عبدالقيس عنا وتكفينا الاساورة المزونا

وقال غيره:

ووتر الاساور القياسا صغدية تنتزع الانفاسا

ويقول نابغة الجعدي:

يبيت اذا ابدى بروق كأنها سيوف زحوف جرتها الاساور

وقال حارث بن سمي بن رواح الهمداني المرهبي الذي شهد حرب القادسية:

اقدم اخافهم على الاساورة ولا تهاالن لرووس فادرة

والى ذلك يوجد كثير من الابيات من الشعر العربى وجزء كبير

من التراث الثقافى العربى القديم يحفل بذكر الاساورة ويشيد بمجلاذتهم

الممتازة وبطولتهم العربية وبسالتهم النادرة.

### البياسرة

واحد البيسر والبيسرى . وهو جيل من الهند وجد فى جزيرة

العرب كلاجيال الهندية الاخرى بيدأه يستعصى القول بتعيين ذلك الزمن

الذى وجد فيه هذا الجيل اول الامر . وما يعلم عنه انه كان يحتذى حنو

(١) لسان العرب - ج ٧ ص ٣٠٨ (٢) الاصابة - ج ١ ص ٢٦٨

السياجحة في احتراقه لبذرة السفن العربية وحمايتها من فارات القرصان عامة والميد منهم خاصة . وفي لسان العرب :

« والبياسة قوم بالسند وقيل جيل من السند يواجرون انفسهم من اهل السفن لحرب عدوم . ورجل بيسرى . »

والبياسة قد تناولهم الجاحظ ايضا بالذكر في احدى المناسبات وعزاهم إلى اصل من الهند والسند واثبت لهم نفس الحرفة التي صرح به صاحب لسان العرب حيث قال :

« البيسرى جيل من الهند والسند تستاجرهم النواخذة لمحاربة العدد . »  
ثم انه قد اخذهم بالذكر والوصف في شئ من التفصيل حيث تكلم على لفظة « البيسرى » ، « والبيسر » ، كلاما لغويا فقال :

ورأينا البيسرى من الناس وهو الذى يخلق بين البيض والهند لا يخرج ذلك النتاج على مقدار ضخم الابوين وقوتها ولكنه يحق احسن واملح . وهم يسمون الماء اذا خالطته الملوحة بيسرا قياسا على هذا التركيب الذى حكمنا عن البيض والهنديات (كتاب الحيوان للجاحظ - ص ١١٤) .  
وحقيقة الامر أن البيسر معناه هو الخلط والنبد كما في لسان العرب :

« وبسر التمر يسر بسرا ، وبسره اذا نبذ فخلط البسر بالتمر . »  
وقد استعمل « البسار » للمطر الذى ينزل على بياسرة السند زمن الصيف ويدوم ولا ينقطع ساعة ففى لسان العرب :

---

(١) لسان العرب ج ٤ ص ٥٨ (٢) كتاب الحيوان (٣) لسان

العرب ج ٤ ص ٥٨

«والبسار مطر يدوم على اهل السند في الصيف ولا يقلع عنهم ساعة  
فتلك ايام البسار . وفي المحكم : البسار مطر يوم في الصيف يدوم على  
البياسرة ولا يقلع .»

ومما يخط على بالى ان البيسر لفظ هندي يتركب من كلمتين احدهما  
بمعنى التى معناها فى اللغة الكجراتية اثنان والاخرى سر التى معناها الفرد  
والشخص والذات . فعنى البيسر على هذا - ان صحت الفكرة - الشخص  
الذى يرتبط باصلين مختلفين وينحدر منهما كأن يكون الرجل من عربى  
وام هندية . وهذا التوجيه هو الذى اخترته فى ذكر يزيد بن عبدالله  
القرشى البيسرى فى كتابى رجال السند والهند . وان السائح الرحالة  
الشهير المسعودى الذى قام بزيارة تهانه ، وبهروج وسوپاره وصيمور  
( بمباى ) وغيرها من الملدان سنة ٣٠٣ هـ يقول : ان صيمور كان فيها من  
البياسرة عدد يناهز عشرة الاف اسوار . ويقول فى بحثه للفظه البياسرة  
والبيسر ما يأتى :

«ومعنى قولنا البياسرة يراد به من ولد من المسلمين بارض الهند  
يدعون بهذا اللقب واحدهم بيسر وجمعهم بياسر .»

ولم اتمكن من العثور على وثيقة تاريخية يثبت منها استيطان البياسرة  
للجزيرة العربية منذ زمن قديم وكذلك لم يعرف وجودهم فى عهد النبى  
صلى الله عليه وسلم . غير انه يغلب على ظنى ان هذا الجيل انما نشأ فى الهند  
عن قدوم المسلمين اليها واستيطانهم لها وانشائهم لصلات المناكحة والمصاهرة  
مع اهلها . اذن فالهند هى المهد الاصلى لهذا الجيل ومن هؤلاء البياسرة

---

(١) المرجع السابق (٢) رجال السند والهند ص ٢٦٨ نقلا عن



انفسهم تتكون الغالبية الكبرى للمسلمين القاطنين في السواحل الهندية بيد ان رابطتهم قد ظلت ايضا قائمة مع الجزيرة العربية والممالك الاسلامية الاخرى كما ان بعضهم كانوا قد نزحوا من بعد إلى الخارج حيث سكنوا واقاموا. وقد برز بعد في اليباسرة كبار المحدثين وجلة العلماء. فقد ذكر ابن حاتم الرازي في كتاب الجرح والتعديل محدثا يزيد بن عبدالله القرشي البيسري وكتب عنه انه روى الحديث عن محمد العمري وروى عنه علي بن ابي هاشم طبراه.

### التكاكرة (لهاكر)

التكاكرة جمع للتكرى او التاكر (لهاكر) وهم قوم من الهنود القح امتازوا بشكيمتهم وبسالتهم حتى كانت شجاعتهم مضرب المثل في العرب وفي لسان العرب :

«التكرى: القائد من قواد السند واجمع تكاكرة، الحقوا الهاء للعجمة... وفي التهذيب الجمع تكاكرة».

ونجد ذكر هؤلاء التكاكرة في الكتب الاسلامية مقرونا بذكر حملة محمد بن قاسم على السند ومحاربه لحاكمها ولم يتسن لى الاطلاع على ذكر هذا القوم في مكان قبل.

وفي فتوح البلدان ان محمد بن قاسم لما عبر مهران (نهر السند) وتعقب داهر حاكم السند اقبل عليه الحاكم ومعه التكاكرة فاستمر القتال بينهم وبين المسلمين وقاتلوا قتال المستميت ولفظه :

مولقيه محمد والمسلمون وهو على فيل وحوله الفيلة ومعه التكاكرة  
أقتلوا قتالا شديدا لم يسمع بمثله ..

ولعل هذه الايام هي التي ذكرها شاعر عربي حينما نوه بشجاعته  
اراهم وفاخرهم بها اذ يقول :

لقد علمت تكاكرة ابن تيرى غداة البد انى هبرى

وقد ورد في التهذيب في هذا الشعر لفظ «التكاكرة» مكان «التكاكرة»  
حيث قيل فيه : «لقد علمت تكاكرة ..»

والتكاكرة لم نجد ذكرهم كالبياصرة في قديم العصر من تاريخ الجزيرة  
العربية ولذا يظهر انهم كذلك لم يكونوا في الجزيرة العربية على عهده صلى  
الله عليه وسلم . وانما تناولت البياصرة والتكاكرة هنا بالذكر حرصا على  
الاستيعاب ورغبة في اشباع البحث واحاطته بجميع النواحي ، وإلا فان  
هذين الجبلين ليس لهما صلة قريبة قوية بموضوعنا الخاص .

( يتبع )

تعريب : عبد الرمان القاسم الكوالوى